Bishop Bimen, *Dirāsāt wa ta'āmulāt fī al-ā'yād al-kubrā* (Mallawi: Metropolitanate of Mallawi Press, 1983): 16–22.

ماذا يعنى التجسد الالهى

في القديم تعامل الله مع الانسان بأنواع طرق مختلفة · فتارة يظهر لله شكل لهيب نار في العلقة وتارة أخرى في شكل ملائكة ومرة ثالثة في شكل لهيب نار ··· ولكن أن يتجسد ابن الله ، ويصبح انساناً مثلنا في كل شيء فيما خلا الخطية وحدها· هذا أمر يفوق كل تصور ويعلو كل منطق وتفكير بشرى فاذا كان التجسد الالهى هو أعظم وأهم حدث في تاريخ البشرية فما الذى يعنيه بالنسبة لله والانسان ؟·

التجسد افصاح عن جوهر الحب :ـ

اذا كانت غاية خلق الانسان هى أن يتمتع هذا المخلوق الفريد بحياة الشركة المقدسة مع الله فان التجسد يفهم ايضاً منطلق هذا الحب فكما أحب الله الانسان وخلقه لكى ينعم بالفرح والحب والحياة والمجد الالهى هكذا نزل اليه وأخذ طبيعته وتجسد وتأنس لكى يعيد الينا حياة الشركة المقدسة فتحيينا من سقطتنا وتقيمنا من موتنا وتهبنا الحياة الأبدية بعد الموت الذى استحقناه بمعصية أبينا آدم الأول ·

https://coptic-treasures.com/

https://coptic-treasures.cor

في هذا يقول الكتاب المقدس « لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » (يو ٣ : ١٦) . فاذا كان يقصد الآب ان يشبع هذا الكائن الجائع فقد قدم له الخبز الحى الحقيقى فقد رهبه بتجسده أن يأخذ الخبز الحى الذى نزل من السماء . الذى ان أكل أحد منه يحيا الى الأبد . وهذا الخبز الذى يعطيه هو جسده الذى يبذله من أجل حياة العالم . لهذا قال الرب بفمه الطاهر من يأكلنى يحيا بى (يو ٦ : ٥١ـ٥٨).

+ واذا كانت الخطيئة قد مزعت الوحدة بين الله والانسان فقد أعاد الرب يسوع بتجسده هذه الوحدة وادخلها تخوم الأبدية ففى شخصه وحده لقاء الله والانسان اتحاد اللاهوت بالناسوت اتحاداً بلا انفصال وبلا اختلاط وبلا امتزاج وبلا تغيير وهذا ما عبر عنه الرسول بولس في رسالته الى أفسس « ليجمع كل شيء في المسيح ما في السموات وما على الأرض » (أف ١ : ٤) . وهكذا قال للآب السماوى « أريد ان هؤلاء الذى أعطيتنى يكونون معى حيث أكون أنا ... » « عرفهم اسمك وسأعرفهم ليكون فيهم الحب الذى أحببتنى به وأكون أنا فيهم » (يو ١٧ : ٢٦) .

ولقد كانت مقاصد الآب السماوى أن يشترك الابن مع الانسان في هذه الطبيعة البشرية ليشبه اخوته في كل شيء .

كما قال بولس الرسول كاتب سفر العبرانيين « من ثم كان ينبغى ان يشبه اخوته فيكل شيء لكى يكون رحيماً ورئيس كهنة أميناً في الله . حتى يكفر خطايا الشعب لأنه في ما هو

https://coptic-treasures.com/
https://coptic-treasures.cor

تألم مجرباً يقـــدر ان يعين المجربين . وفي موضع آخر يقول « فاذا قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو ايضاً كذلك فيها لكي يبيد بالموت ذلك الذى له ســـلطان الموت أى ابليس ويعتق أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حيـاتهم تحت العبودية .

من هذا نستخلص أن محبة الثالوث القدوس هى المنطلق الذى نستطيع أن نفهم من خلاله عقيدة التجسـد الالهى وهى تحمل بعدين متكاملين : الفداء والخلاص من خطية الانسـان وثانيهما هو اشراك الانسان فيالحياة مع الله « أما شركتنا نحن فهى مع الآب ومع ابنه يســـوع المسيح » (١يو ١ : ٣) . « لأنه كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيا الجميع » (١كو ١٥ : ٢٢) .

التجسد ايضاح لمعنى الحياة والزمان :ـ

لولا تجسد الابن ودخوله تاريخنا البشرى والتزامه بمأساتنا التزاماً صميماً لما كان للحياة معنى ولوقع الانسان تحت سطوة الزمن رازحاً تحت عبء القلق والملل والضجر واليأس هـــذا ما عبر عنه فيلسوف الحادى معاصر في فرنسا بقوله :

« انى لا أعرف معنى لحياتى ان وجودى غلطة لا تفسير لها » . أما المسيحى فهو يعى رسالته ويفهم معنى حياته جيداً لقد شرحها له الرب يسوع الذى صار لنا من الله حكمة وبراً وقداسة وفداء .

https://coptic-treasures.com/
https://coptic-treasures.cor

الحياة بعد التجسد صارت رسالة وكل من يؤمن بوليد بيت لحم يعي جيداً أن الحيـــاة لم تعد اكلا وشرباً ولهوا ثم ضياعاً وموتاً لقد دخل الله تاريخ الانسان ليدخل الانسان الى أعماق قلب الله .

+ ان الحياة بعد المسيح قد صارت للمسيح « لأنه ان عشنا فللرب نعيش وان متنا فللرب نموت فان عشنا وان متنا فللرب نحن . لأنه لهذا مات المسيح وقام وعاش لكي يسود على الأحياء والأموات » (رو ١٤ : ٨) .

+ وهو مات لأجل الجميع كي يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم بل للذى مات لأجلهم وقام (٢كو ٥ : ١٥) .

+ وما أحياه الآن في المسيح قائماً أحياه في الايمان ايمان ابن الله الذى أحبني وأسلم نفسه لأجلي .

من هذا المنظار لم تصبح هناك ما تسمى « مشـــكلة الانسان » أو مشكلة الحياة بكل ما فيها من خـــير وشر وبكل ما فيهـــا من بهجة وألم لأن الايمان له عين ثاقبة ترى الأمور التي لا ترى وتؤمن أن كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله والذين يؤمنون أن عمانوئيـــل معنا وفي وسطنا عزيزنا الجبار .

ولقد أعطى التجسد معنى للزمن فالماضى قد فهمناه من خـــلال التدبير الالهى وخطة الآب السماوى في اعداد البشرية

https://coptic-treasures.com/
https://coptic-treasures.cor

لتقبل مولود بيت لحم وهذا ما عبر عنه الكتاب بقوله « ولما جاء ملء الزمان » ملء الزمان هو اكتمال تدابير العهد القديم .

انه اتمام خطة المربى ـ على حـــد تعبير اكليمنطس الاسكندرى ـ ذلك الذى استخدم الأحداث التاريخية والناموس واسرائيل بكل ما حمل من آباء وقضاة وملوك وكهنة وأبنـاء لتربية البشرية وترقيتها واعدادها روحياً وأدبياً لقبول أعظم عطية أعطاها الآب للبشرية وهى ابنه الحبيب الذى سر به قلبه وجاء هذا القبول على فم مندوبة البشرية كلها العذراء القديسة الطاهرة مريم . عندما قالت للملاك « هوذا أنا أمة الرب ليكن لى كقولك » .

+ فالماضى كان اعداد للتجسد .

+ والحاضر هو تنعم بالتجســـد من خلال الكنيســـة وأسرارها الالهية .

+ والمســـتقبل هو توقع المجىء الثانى المخوف المملوء مجداً عندما يكمل المختارون وينهى الله الزمان عند اكتمال أعضاء الكنيسة التى هى هدف الوجود كله فى هذا قال أحد اللاهوتيين « ان العالم خلق بغية أن يكون كنيسة » فالتجســـد الالهى أوضح لنا أن الله عامل فى التاريخ « أبى يعمل وأنا أيضـــاً أعمل » . لقد عمل فى الماضى ولا يزال يعمل الآن وسيظل عاملا مستخدماً كل أحـــداث الزمان المعادية والمواتية . المعـــاندة

https://coptic-treasures.com/
https://coptic-treasures.cor

والخاضعة لكى يتمجد الرب في كنيسته بالمجد الذى له عند الآب اننا نحن المسيحيون نؤمن أن الله عامل فينا وعامل في التاريخ لتحقيق مقاصده .

ان المسيحيون يؤمنون أن تجسد الله لم يحدث في جوهره المقدس تنغيراً لأن الذى يؤمن أن الله خلق الانسان من طين من بقعة محدودة وفي زمان معين يؤمن أن الله تجسد في زمان معين وفيحيز محدد لا تجعله محدوداً ولا يحدثفيه تغيراً ولا تبديلا.

مسئولية الكنيسة ازاء الجسد الالهى :ـ

ان الحركة الهابطة من السماء لا بد أن تقابلها حركة صاعدة من الانسان . الله الذى نزل من مجده واتحد بنا وصار واحداً معنا وفينا لا بد وأن تقابل محبته هذه بمحبة غامرة من قلوب مؤمنيه ومحبيه .

+ يقول الرسول يوحنا انظروا اية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله . أيها الأحباء ان كان الله قد أحبنا هكذا ينبغى لنا أيضا أن نحب بعضنا بعضاً .

+ وان كان الابن قد نزل الينا فذلك لكى يستطيع ان ينقل الفكر البشرى الى شخصه ويركز احساساتهم في ذاته الالهية كما يقول القديس أثناسيوس الرسولى في كتابه تجسد الكلمة وهو نفس ما عبر عنه الرسول بولس « فان سيرتنا نحن هى في السموات التى فيها أيضا ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح » (في ٣ : ٢) . في المجيء الثانى للرب يسوع المملوء

https://coptic-treasures.com/
https://coptic-treasures.cor

مجداً سوف يرى المفديين الذين اشتعلت قلوبهم بحب فاديهم الذى نزل اليهم ليرفعهم اليه .

+ سنرى شـــهداء قطعت رؤوسهم بالسيف وانفتحت السماء لهم ليروا ابن الله في مجده مشتهى قلوبهم ورجاء حياتهم.

+ سنرى رهباناً وسواحاً حرموا انفسهم من البشرية والبشريات لتبقى أيديهم مرفوعة بالصلاة وقلوبهم ملتهبة حبا بالعريس السماوى .

+ سنرى خداماً وكارزين ومعلمين وعلمانين تعبـــوا كثيراً من أجل اسمه وكانت آخر انفاسهم ترد كلمات الوحى الأخيرة .

« تعال أيها الرب يسوع نعم تعال سريعاً ... » .

https://coptic-treasures.com/

https://coptic-treasures.cor